دور الدراما التي يقدمها التليفزيون المصري في نشر ثقافة التسامح الديني بين المواطنين المصريين

هبة محمد عفت(*)

إشراف/ أ.د. بركات عبد العزيز(**)

إن الدراما التليفزيونية تقدم لنا صورة عن الواقع،وهذه الصورة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على حياة الأفراد وسلوكياتهم وتعاملاتهم اليومية،ويرتبط حجم هذا التأثير بالعديد من العوامل والتي من بينها مدى الاستعداد الشخصي والنفسي للمشاهد،وكفاءة العمل الدرامي من حيث عناصره الفنية والفكرية والإبداعية والإنتاجية وقدرته على تقديم أقرب صورة للواقع،لأن العمل الدرامي لن ينقل الواقع كما هو وإلا لن يعتبر عملاً درامياً.

والدراما التليفزيونية تُقدم للمشاهد المشكلات والقضايا التي تواجهه في الحياة،وتدفعه إلى التفاعل معها ومناقشاتها مع الآخرين،وحتى الأمور الأكثر تعقيداً يمكنه معرفتها عن العالم الواقعي من خلال الدراما التليفزيونية،فالحياة فيها أشياء كثيرة تَخفى علينا،بالإضافة إلى غموض الأهداف،وتعقد الشخصيات،مع صعوبة التنبؤ بما يمكن أن يحدث،وعدم وضوح النتائج،ولكن الدراما التليفزيونية على العكس من ذلك تماماً،فالمشكلات تُحل دائماً ولا تُترك مُعلقة،كما أن هناك ثواب وعقاب،فالتليفزيون يُقدم لنا خلفيات عريضة ليس فقط عن الأشياء،ولكن أيضا عن كيفية عملها،وما ينبغي أن تكون عليه ولماذا.

وتعد معايشة الكاتب الدرامي للواقع بكل ما فيه من أحداث وقضايا وموضوعات،مصدراً هاماً لتوليد الأفكار الدرامية في ذهنه،والفرد باعتباره كائن حي،فإنه يتفاعل مع البيئة والظروف المحيطة به،ومن ثم تتدفق إليه المعلومات التي تساعده على تَفهم الحياة من حوله،ويحاول الكاتب الدرامي أن يُقدم الواقع من خلال العادات والتقاليد التي نشأ عليها،وفي ضوء المعتقدات الدينية التي يُؤمن بها،كما أنه يحاول أن يكون ما يُقدمه متلائم مع الحياة الواقعية من حيث النمط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي السائد بالمجتمع،وحتى تطلعاته ورؤيته للمستقبل تستند إلى أسس منطقية وإنسانية أكثر من الخيال،لذا فإن الكاتب الدرامي يقع على عاتقه مسئولية اجتماعية مقدسة في التعبير الدقيق عن قضايا ومشكلات مجتمعه دون تقليل أو تهويل.

(*) باحثة دكتوراه

(**) الأستاذ بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام – جامعة القاهرة

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في مدى مساهمة الدراما التليفزيونية في ثقافة التسامح الديني،سواء بدعم وترسيخ هذه الثقافة أو بتجاهلها أو بنشر ما يناقضها،ففكرة التقارب بين الأفراد والمواطنين المختلفين بالمجتمع،ومحاولة دمجهم في بوتقة واحدة– بالرغم من اختلاف الديانة– فكرة جديرة بالاحترام والتقدير،وخاصة إذا كانت هناك قواعد إنسانية وأخلاقية مقدسة تنطلق منها فكرة التقارب والاندماج،وبالنظر إلى واقع المجتمع المصري في الظروف الراهنة،فإن هناك بعض الأفكار المؤسفة،والحماقات المتطرفة التي قد تظهر من حين إلى آخر،وتنعكس بالسلب على الوحدة الوطنية،الأمر الذي يُلقى مسئولية كبيرة على مؤسسات المجتمع والدولة في اتجاه نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر،ويأتي التليفزيون في مقدمة تلك المؤسسات باعتباره الوسيلة الأكثر جماهيرية،خاصة من خلال المادة الدرامية المتنوعة،بما تعكسه من واقع اجتماعي يتصف بالتعايش السلمي أحياناً وبالتناقض الصراعي أحياناً أخرى.

أهداف الدراسة

تتركز أهداف الدراسة في:-

1. التعرف على موقف الدراما التليفزيونية من قضية التسامح الديني،وذلك من حيث التدعيم أو التجاهل أو التناقض.
2. التعرف على الموضوعات والأفكار والقيم ذات العلاقة بقضية التسامح الديني في الدراما التليفزيونية.
3. التعرف على اتجاهات مشاهدي الدراما التليفزيونية بشأن مساهمة هذه الدراما في قضية التسامح الديني.
4. التعرف على الدور الذي تقوم به الدراما التي يقدمها التليفزيون المصري في تقديم ونشر ثقافة التسامح الديني،ومقارنتها بما يجب أن تقدمه الأعمال الدرامية التليفزيونية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة مما يأتي:-

1. أهمية الدين في حياتنا،وما يحظى به من اهتمام وقدسيه،تجعله من القضايا الأساسية التي يتمحور الإنسان حولها.

2. مواكبة الاهتمام بالقضايا الدينية بوجه عام،وقضية التسامح الديني بشكل خاص،حيث تؤثر هذه القضية على علاقات وسلوكيات الأفراد والمواطنين ببعضهم البعض وبالمجتمع.
3. أهمية الدراما و ما تحظى به من إقبال على مشاهدتها،فقد أكدت عديد من الدراسات ارتفاع نسبة مشاهدة الدراما العربية المقدمة بالتليفزيون المصري.
4. ضرورة توفير رجع صدى للقائمين على إعداد وكتابة وإنتاج الدراما بالتليفزيون المصري،وذلك عند تناول ومعالجة قضية التسامح الديني بين المواطنين المصريين.

الدراسات السابقة

تم تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين وهما:-

المحور الأول:دراسات تناولت الدين وعلاقته بالتليفزيون.

المحور الثاني:دراسات تناولت الدين وعلاقته بوسائل الإعلام الأخرى.

المحور الأول:**دراسات تناولت الدين وعلاقته بالتليفزيون.**

أولاً:الدراسات العربية:

1- دراسة مصطفى محمد عبد الوهاب عن"بنية الخطاب الديني الإسلامي بالقنوات التليفزيونية(الحكومية والخاصة)والعوامل المؤثرة فيه")) 2009

اهتمت هذه الدراسة بالتعرف على إلى أي مدى يتأثر شكل ومضمون بنية الخطاب الديني الإسلامي بنمط الملكية في القنوات الفضائية التليفزيونية الحكومية والخاصة،بالأطر المرجعية التي يستند إليها،والحجج والبراهين التي يسوقها،والضغوط والمشاكل التي يتعرض لها القائمون بالاتصال في البرامج الدينية،ورؤية النخبة من الخبراء للخطاب الديني الإسلامي السائد في القنوات الحكومية والخاصة،وقد توصلت الدراسة إلى أن الخطاب الديني في القنوات الخاصة اعتمد بشكل رئيسي في مسارات البرهنة على أدلة من الواقع المعاصر بنسبة 93.8% مقابل 75% للقنوات الحكومية.

2- دراسة منى سمير محمد عن "دور الدعاة الإسلاميين بالقنوات الفضائية في تنمية الاتجاه الديني لعينة من المراهقين")) 2009

اهتمت هذه الدراسة بالتعرف على دور الدعاة الإسلاميين على القنوات الفضائية الإسلامية في تنمية الاتجاه الديني للمراهقين،وقد توصلت الدراسة إلى أن القنوات الفضائية الإسلامية العربية قد جاءت في الترتيب الأول وبنسبة 67.1%،وذلك بالنسبة للقنوات الفضائية المفضلة لدى عينة المراهقين،وجاءت قنوات الأفلام في الترتيب الثاني بنسبة 50.1%،ثم قنوات المسلسلات بنسبة38.1%،بينما جاءت القنوات الإخبارية في الترتيب الأخيروبنسبة17.9%.

3- دراسة نهال عمر الفاروق عن "الخطاب الديني كما تعكسه البرامج الدينية الموجهة باللغة الإنجليزية في القنوات الفضائية العربية")) 2009

اهتمت هذه الدراسة بدراسة الخطاب الديني المقدم من خلال البرامج الدينية الموجهة باللغة الإنجليزية في القنوات الفضائية العربية،بهدف التعرف على الخصائص المختلفة التي تميز هذا الخطاب،وقد توصلت الدراسة إلى أن الإسلام قد جاء في مقدمة الأديان السماوية التي ذُكرت في الخطاب،وذلك بنسبة كبيرة جداً 97.1%،يليه وبفارق كبير جداً المسيحية بنسبة 206%،وأخيراً اليهودية بنسبة 0.3%.

4- دراسة خالد أحمد عبد الجواد عن"دوافع مشاهدة القنوات الفضائية الدينية والاشباعات المتحققة منها لربة المنزل المصرية"((2008

اهتمت هذه الدراسة برصد دوافع استخدام ربة المنزل المصرية للقنوات الفضائية الدينية، والتأكد من الاشباعات التي تتحقق لها من جراء هذا الاستخدام،وقد توصلت الدراسة إلى ارتفاع نسبة مشاهدة ربة المنزل للقنوات الفضائية الدينية،حيث تبين أن 98.8% من إجمالي العينة يشاهدن القنوات الفضائية الدينية.

5- دراسة محمد عبد البديع السيد عن "اتجاهات القائمين بالاتصال في البرامج الدينية نحو تجديد الخطاب الديني" ((2008

اهتمت هذه الدراسة بضرورة البحث في اتجاهات القائم بالاتصال في البرامج الدينية نحو تجديد الخطاب الديني،والتعرف على أهم أساليب تطوير هذا الخطاب في هذه البرامج شكلاً ومضموناً،وقد توصلت الدراسة إلى أن وجود فهم خاطئ لدى الغرب عن الإسلامي يُعد من أهم أسباب موافقة القائمين بالاتصال في البرامج الدينية

بالراديو والتليفزيون المصري عينة الدراسة على تجديد الخطاب الديني،وذلك بنسبة60%،وأن التركيز على التسامح الديني مع أصحاب الديانات الأخرى يُعد من أهم القضايا والموضوعات التي يجب أن يركز عليها مضمون الخطاب الديني الجديد في الراديو والتليفزيون،وقد جاء ذلك بنسبة53% من القائمين بالاتصال في البرامج الدينية.

ثانياً:الدراسات الأجنبية:-

1- دراسة Lagerwey Jorie عن "أنت هناك يا الله؟إنه أنا التليفزيون:الدين في الدراما التليفزيونية الأمريكية في الفترة من 2000– 2009" ((2009

أشارت هذه الدراسة إلى أنه في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أُنتج نوع جديد من الدراما الدينية في التليفزيون العلماني،وقد توصلت الدراسة إلى أن الدراما الدينية تتأثر بعوامل أخرى غير الشخصيات والأفكار،وهذه العوامل هي النوع أو الجنس،والعرق.

2- دراسةJones Shaheen عن "تصورات المسلمين الصغار للتغطية الإخبارية التليفزيونية للمسلمين،وكيف يقوم معلموهم بتحصينهم ضد تلك الصور؟" ((2007

أشارت هذه الدراسة إلى أن الإسلام وأتباعه قد أصبحوا عنصر متكرر الظهور في الأخبار التليفزيونية منذ أحداث 11 سبتمبر عام 2001،فالحرب في العراق وأفغانستان ودار فور وحكومة إيران ما هم إلا عينات فقط لما يُقدم عن المسلمين يومياً،وقد توصلت الدراسة إلى أن تأثيرات وسائل الإعلام متعددة،والتي من بينها قيامها بالتبسيط الثقافي والمعرفي،وأن عينة الدراسة كان لديهم وجهة نظر سلبية حول ثبات التغطية الإخبارية التليفزيونية عن المسلمين،حيث ركزت التغطية الإعلامية التليفزيونية على إراقة الدماء والقتل،وتقديم وجهة نظر ضيقة الأفق عن الإسلام والمسلمين.

3- دراسة Niswonger Leslie عن "الوزراء و الأفلام:تحليل أدوار الزعماء الدينيين المسيحيين في الفيلم الأمريكي في الستينات والثمانينات" ((2007

اهتمت هذه الدراسة بالتحليل الكيفي لأدوار الزعماء الدينيين المسيحيين في الأفلام الأمريكية التي قُدمت في الستينات والثمانينات،حيث عكست هذه الأفلام الاتجاهات المسيحية في النصف الثاني من القرن العشرين،وقد توصلت الدراسة إلى

أن رجال الدين المسيحيين قد ظهروا بالأفلام محل الدراسة في أدوار ثانوية وبسيطة،وأن الدين يلعب دوراً هاماً في المجتمع،وهذا قد يجعل من المحتمل تزايد عدد الأفلام التي تعبر عنه،وبخاصة أفلام هوليود.

4- دراسة Trammell James Young عن "قوة النقد الإعلامي الديني:تحليل الفيلم المسيحي في الفترة من 1985–2005" ((2007

حاولت هذه الدراسة التأريخ للفيلم المسيحي،كما سعت للتعرف على التكنيكات الفنية والإعلامية التي تم استخدامها والتي تغيرت بمرور الوقت،كما ركزت الدراسة على تقييم الفيلم في ضوء الخلفيات الثقافية والاجتماعية،وكيف تم استخدام التكنيكات التليفزيونية في التعبير عن الثقافة المسيحية المحافظة،وقد توصلت الدراسة إلى أن النقد الإعلامي الديني يساهم في مزيد من فهم الفيلم المسيحي،والذي يساعد بدوره في التعرف على نقاط القوة التي يتضمنها لتدعيمها،ونقاط الضعف للوقوف عليها ومحاولة تعديلها أو تغييرها.

5- دراسةJeremy Euqene عن "التليفزيون الديني والتقنيات الجديدة:تغيير الإدارة في بيئة التليفزيون الديني" ((2006

اهتمت هذه الدراسة بفحص ودراسة التغيير التكنولوجي في بيئة التليفزيون الديني،كما ركزت الدراسة على رد فعل الإدارة على عملية التغيير،وأشارت إلى علاقة تمويل القنوات المختلفة بعملية التغيير،وتوصلت الدراسة إلى أنه كلما زادت وتعددت مصادر تمويل القنوات المختلفة،كلما أُتيحت لها فرص أكبر لتوظيف عناصر التغيير التكنولوجي،وخاصاً إذا ارتبط الأمر بالإعلام الديني.

المحور الثاني: دراسات تناولت الدين وعلاقته بوسائل الإعلام الأخرى.

أولاً:الدراسات العربية:-

1- دراسة هاني عبد الله قرني عن "علاقة إذاعة القرآن الكريم بالتثقيف الديني للمراهقين المكفوفين ")) 2009

أُجريت هذه الدراسة للتعرف على الدور الذي تقوم به إذاعة القرآن الكريم في التثقيف الديني للمراهقين المكفوفين،وقد توصلت الدراسة إلى أن سيرة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – قد جاءت في الترتيب الأول وبنسبة 75.47%،وذلك بالنسبة لسيرة الأنبياء والرسل السابقين الواردة بالبرامج الإذاعية عينة الدراسة،بينما جاء في

الترتيب الثاني سيرة كل من سيدنا عيسى وسيدنا موسى عليهما السلام،وذلك بنسبة 5.66% من إجمالي مضمون السير الواردة بالبرامج الإذاعية عينة الدراسة.

2- دراسة أميمة عمران عن "التعرض للمواقع الدينية بالانترنت وعلاقته بمنظومة القيم لدى الشباب" ((2007

حاولت هذه الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين مستويات تعرض الشباب الجامعي للمواقع الدينية الإسلامية بالانترنت،وبين منظومة القيم الدينية،والأخلاقية،والاجتماعية،والاقتصادية، والسياسية لديهم،وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك إقبال من جانب أفراد العينة على تصفح المواقع الدينية الإسلامية بالانترنت،حيث بلغت نسبة التعرض بصفة غير مستمرة54.1%،والتعرض الدائم 29.2%،وذلك في مقابل نسبة 16.8% فقط تتعرض بشكل ضعيف لهذه المواقع.

3- دراسة زينب محمد حامد عن "صورة الإسلام كما تعرضها المواقع العربية على شبكة الانترنت")) 2007

اهتمت هذه الدراسة بدراسة الصورة التي تُقدم عن الإسلام والقضايا التي يتم مناقشتها من خلال عينة من المواقع العربية الإسلامية على شبكة الانترنت،والتي تمثل اتجاهات وانتماءات متباينة،وقد توصلت الدراسة إلى أن الهدف الأول من وجود المواقع العربية الإسلامية على شبكة الانترنت هو شرح مبادئ الإسلام حيث جاء بنسبة 80.1%،أما تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام فقد جاءت في الترتيب الرابع وبنسبة 23.7%،وأن صورة الإسلام والمسلمين على المواقع الإسلامية لا تتشكل من خلال المضمون الديني،بل تتشكل بالدرجة الأولى من خلال المضمون الثقافي والحضاري الذي تعرضه تلك المواقع.

4- دراسة حسن نيازي الصيفي عن "صورة الإسلام والمسلمين في مجلتي النيوزويك وفورن بولسي الصادرتين بالعربية في المدة من 2003 إلى نهاية 2004" (2006)

اهتمت هذه الدراسة برصد ومعالجة المجلات الأمريكية لصورة الإسلام والمسلمين،وتحديد طبيعة الصور التي تقوم المجلات برسمها وتشكيلها على صفحاتها،وتحديد اتجاهات مجلتي النيوزويك وفورن بولسي الصادرتين بالعربية نحو الإسلام والمسلمين،وقد توصلت الدراسة إلى أن السمات الايجابية للإسلام قد جاءت بنسبة 28.38% من إجمالي السمات المنسوبة للإسلام، وجاءت فئة دين يدعو إلى

التسامح بنسبة 2.38% بمجلة النيوزويك،وبنسبة 19.1% بمجلة فورن بولسي، وأن السمات السلبية لصورة المسلمين قد غلبت على السمات الايجابية،حيث جاءت السمات السلبية بنسبة 86.63%،وكانت صورة المسلمين أكثر سلبية بمجلة فورن بولسي،حيث جاءت بنسبة 89.38% منها بمجلة النيوزويك والتي جاءت بنسبة 86.20%.

5- دراسة رابحة عراقي سليمان عن "الوحدة الوطنية والصحافة المصرية 1882– 1919" ((2005

اهتمت هذه الدراسة بالتركيز على الوحدة الوطنية،ودور الأقباط والمسلمين في هذا المجال سواء بالسلب أو الإيجاب مع الاهتمام بالصحافة ودورها،وقد توصلت الدراسة إلى أن الوحدة الوطنية قد ظهرت في أسمى معانيها في ثورة 1919،وكان الفضل للرواد والمفكرين المسلمين والأقباط الذين لعبوا دوراً هاماً للتصدي لكل محاولات الاحتلال البريطاني لإثارة الخلافات الطائفية.

ثانياً:الدراسات الأجنبية:-

1- دراسة Smeeta Mishra and Gaby Semaan عن"الإسلام على الانترنت:مسلمو جنوب آسيا في أمريكا"((2010

اهتمت هذه الدراسة بدراسة كيفية استخدام مسلمو جنوب آسيا في الولايات المتحدة الانترنت في الأغراض الدينية،وقد توصلت الدراسة إلى أن مسلمي جنوب آسيا يستخدمون الانترنت في أمور دينية متعددة ومختلفة،ومنها التعرف على أوقات الصلاة،ونطق الكلمات ومخارج الحروف العربية،والبحث في القرآن الكريم،كما أنهم يقررون تنظيم حياتهم بشكل مميز اعتماداً على المعلومات التي يجدونها على الانترنت،وأن الانترنت وسيلة هامة للأفراد تُجنبهم حارس البوابة الإعلامية على المعلومات التي يبحثون عنها،وهذا يعنى مزيد من التنوع في الآراء،واختيار ما يتفق وشخصية الفرد ومعتقداته،وأن عدم التعرف على الهوية قد ساعد المبحوثين في طرح أسئلة خاصة وشخصية،مثل الطعام أو الغذاء والملبس والخطوبة والارتباط.

2- دراسة Walker Timothy James عن"الأخبار الجيدة:قياس تأثير الكلمات الدينية في وسائل الاتصال الجماهيري" ((2008

حاولت هذه الدراسة التعرف على تأثير استخدام الأفكار الدينية في الأخبار التليفزيونية،وقد توصلت الدراسة إلى أن ردود أفعال المتدينين قد اختلفت عن ردود

أفعال غير المتدينين تجاه الكلمات الدينية التي ظهرت في الأخبار التليفزيونية،وأن هذه الدراسة تقدم قاعدة لدراسة الإعلام الديني،ولكنها تحتاج إلى مزيد من التعمق والدراسة لاختبار العلاقة بين الدين والإعلام.

3- دراسة Mc Cafferty Heather عن "تمثيل النساء المسلمات في أجهزة الإعلام الأمريكية المطبوعة:دراسة حالة لنيويورك تايمز في الفترة من 11 سبتمبر2000– وحتى11 سبتمبر 2002" (2006)

اهتمت هذه الدراسة بفحص ودراسة تمثيل المرأة المسلمة في وسائل الإعلام المطبوعة ، وتحديداً بمجلة النيويورك تايمز، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن المرأة المسلمة قد ظهرت بالمقالات من خلال فئات محددة مثل(الحجاب)،(وقضايا المرأة)،(والسياسة)،(والمسلمون في الغرب).

4- دراسة Sani Muhammad Hamisuعن"دور الصحافة النيجيرية في عام2000"(2006)

أشارت هذه الدراسة إلى أن عام 2002 كان عاماً حافلاً بالأحداث,وبخاصة عندما قامت صحيفة محلية بنشر مقالاً غير لائق عن سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– وقد توصلت الدراسة إلى أن الصحف محل الدراسة قد ساعدت في استمرار الخلاف والجدال،وذلك لاعتمادها على إبراز الاختلافات الدينية والعرقية والإقليمية،وأن الصحف التي تناولت المنطقة الجغرافية الجنوبية قد ركزت أكثر على الموضوعات الدينية المسيحية وعلى قضايا وموضوعات المنطقة الجنوبية،بينما ركزت الصحف الشمالية أكثر على الإسلام وعلى المنطقة الشمالية.

5- دراسة Mitchell Toylisa عن "استقبال المجتمع الأمريكي الأفريقي للكنيسة الالكترونية والتفاعل شبه الاجتماعي" (2005)

اهتمت هذه الدراسة بدراسة مفهوم التواصل،والذي يعنى تفاعل الأفراد مع الشخصيات الإعلامية بطريقة تشبه طريقة تفاعلهم مع العائلة والأصدقاء،والتفاعل شبه الاجتماعي والذي يعنى إقامة علاقات مع وسائل الإعلام،وقد توصلت الدراسة إلى أن الأفراد الأكثر تفاعلاً مع الكنيسة الالكترونية كانوا في الأساس اجتماعيين بمجتمعاتهم الطبيعية،وأكثر تعرضاً للإذاعات الإنجيلية،وأن تفاعل المشاهدين الشبه اجتماعي مع وسائل الإعلام يستتبع بالضرورة أن تؤخذ السياقات الاجتماعية والثقافية للأفراد في الاعتبار.

فروض الدراسة:-

تسعى هذه الدراسة إلى اختبار مجموعة من الفروض التالية:-

1. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين كثافة مشاهدة الدراما العربية التليفزيونية وبين المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين.
2. يوجد ارتباط طردي موجب بين كثافة التعرض للدراما التليفزيونية المقدمة عن التسامح الديني وبين التسامح الديني للمبحوثين.
3. توجد فروق دالة إحصائياً بين المبحوثين في دوافع مشاهدتهم للدراما التليفزيونية وذلك حسب خصائصهم الديموغرافية.
4. توجد فروق دالة إحصائياً بين المبحوثين من حيث المشاهدة النشطة للدراما التليفزيونية وذلك حسب خصائصهم الديموغرافية.
5. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المشاهدة النشطة للدراما التليفزيونية المقدمة عن التسامح الديني وبين درجة المبحوثين على مقياس التسامح الديني.
6. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين وبين درجة المبحوثين على مقياس التسامح الديني.
7. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الصورة المتكونة عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بالدراما التليفزيونية وبين درجة المبحوثين على مقياس التسامح الديني.

منهج الدراسة:-

تعتمد هذه الدراسة على المنهج المسحي،وفي إطار هذا المنهج قامت الباحثة بإجراء مسح لعينة من المسلسلات والأفلام العربية التي تضمنت شخصيات درامية تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين دراماً،والتي قُدمت بالتليفزيون المصري،وإجراء مسح لعينة من الجمهور للتعرف على دور هذه المسلسلات والأفلام العربية في نشر ثقافة التسامح الديني بين المواطنين المصريين.

عينة الدراسة:-

(أ) عينة الدراسة التحليلية:-

يتمثل مجتمع الدراسة التحليلية في المسلسلات والأفلام العربية التليفزيونية المصرية،والتي تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين المقدمة على شاشة التليفزيون المصري والفضائيات العربية.

وقد قامت الباحثة بتحليل مضمون عينة عمدية من المسلسلات والأفلام العربية التليفزيونية التي قُدمت بالتليفزيون المصري والفضائيات العربية،والتي تناولت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، والتي شملت ثلاثة مسلسلات وستة أفلام،وذلك لمدة دورتين برامجيتين كاملتين مدتهما ستة شهور متتالية امتدت من 2012/1/1 وحتى2012/5/31،وذلك بهدف التعرف على دور الدراما التي يقدمها التليفزيون المصري في نشر ثقافة التسامح الديني.

(ب) عينة الدراسة الميدانية:-

يتمثل مجتمع الدراسة الميدانية في مشاهدي الدراما التليفزيونية من أفلام ومسلسلات عربية في مصر.

وقد قامت الباحثة بتطبيق الدراسة المسحية للجمهور على عينة عشوائية طبقية قوامها400 مفردة من الجمهور العام،تُمثل المستويات الاقتصادية والاجتماعية(التعليم والنوع والسن ومكان الإقامة) والدينية المختلفة بالريف والحضر،حيث مَثّل الريف نسبة 57%،ومَثّل الحضر نسبة 43%،كما مَثّل المسلمون نسبة 90% من إجمالي العينة والمسيحيون نسبة10%،وتم تمثيل كل من الذكور والإناث بشكل متساو بواقع 200 مفردة لكل منهما.

أدوات الدراسة:-

لما كانت هذه الدراسة تتضمن جانباً تحليلياً وآخر ميدانياً،فإنها تعتمد على أداتين وهما:-

1. الأولى:صحيفة تحليل المضمون لتحليل المسلسلات والأفلام العربية المقدمة بالتليفزيون المصري،وذلك بهدف رصد دور الدراما التليفزيونية في نشر ثقافة التسامح الديني بين المواطنين المصريين.

2. الثانية:استمارة استبيان تم التحقق من كفائتها صدقا وثباتا،وتم تطبيقها على عينة عشوائية طبقية قوامها400 مفردة من الجمهور العام.

النتائج

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ، والتى يمكن إيجازها فيما يلي:-

1. ارتفاع عدد الشخصيات الدرامية من الذكور حيث بلغ عددهم 89 شخصية وذلك بنسبة 56.7%،بينما بلغ عدد الشخصيات الدرامية من الإناث 68 شخصية وذلك بنسبة43.3%.

2. أن مرحلة الشباب قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للمراحل العمرية للشخصيات حيث بلغت90 شخصية وذلك بنسبة57.3،وفى المرتبة الثانية جاءت مرحلة النضوج حيث بلغ عدد الشخصيات في هذه المرحلة50 شخصية وذلك بنسبة31.8%،وفى المرتبة الثالثة جاءت مرحلة الشيخوخة حيث بلغ عدد الشخصيات بها11 شخصية وذلك بنسبة7%،وفى المرتبة الأخيرة جاءت مرحلة المراهقة حيث بلغ عدد الشخصيات بها 6 شخصيات وذلك بنسبة3.8%.

3. أن الأسرة المفككة قد جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت70 شخصية وذلك بنسبة 44.6%،ثم جاءت الأسرة التي لم يتضح شكلها في المرتبة الثانية حيث بلغت50 شخصية وذلك بنسبة 31.8%،وفى المرتبة الأخيرة جاءت الأسرة المترابطة حيث بلغت 37 شخصية وذلك بنسبة 23.5%.

4. أن الموقف المؤيد قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لموقف الشخصيات من قضية التسامح الديني حيث بلغت المشاهد المؤيدة للتسامح الديني 123 مشهد وذلك بنسبة74.1%، وفي المرتبة الثانية جاء الموقف المحايد من قضية التسامح الديني حيث بلغ 28مشهد وذلك بنسبة 16.8%،وفى المرتبة الأخيرة جاء الموقف المعارض من قضية التسامح الديني حيث بلغ 15مشهد وذلك بنسبة9%.

5. أن استخدام الأسلوب السلوكي في التعبير عن قضية التسامح الديني قد جاء في المرتبة الأولى حيث بلغ 55 مشهد وذلك بنسبة 44.7%،وفى المرتبة الثانية جاء الجمع بين الأسلوبين (السلوكي واللفظي) في التعبير عن التسامح الديني حيث بلغ 52 مشهد وذلك بنسبة 42.3%،وفى المرتبة الأخيرة جاء استخدام الأسلوب اللفظي في التعبير عن التسامح الديني حيث بلغ 16 مشهد وذلك بنسبة13%.

6. أن موقف التأييد والتبادل قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لموقف الشخصية الدرامية من التسامح الديني للآخر حيث بلغ 70 مشهد وذلك بنسبة 50.7%،وفي المرتبة الثانية جاء موقف التأييد حيث بلغ 53 مشهد وذلك بنسبة38.4%،وفى المرتبة الثالثة جاء موقف الرفض حيث بلغ 9 مشاهد وذلك بنسبة6.5%،وفي المرتبة الأخيرة جاء موقف التجاهل حيث بلغ 6 مشاهد وذلك بنسبة4.3%.

7. أن المشاهدة المتوسطة للتليفزيون قد جاءت في المرتبة الأولي حيث بلغت 212مبحوث وذلك بنسبة 53%،وفى المرتبة الثانية جاءت المشاهدة المرتفعة حيث بلغت 147 مبحوث وذلك بنسبة 36.8%،وفى المرتبة الأخيرة جاءت المشاهدة المنخفضة حيث بلغت 41 مبحوث وذلك بنسبة 10.3%.

8. أن تقديم موضوعات لا تمت للوقع بصلة قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لأسباب عدم الحرص على مشاهدة الدراما حيث بلغ ذلك 12 مبحوث وبنسبة 30%،وفى المرتبة الثانية جاء أن الدراما لا تُقدم جديداً حيث بلغ ذلك 9 مبحوثين وبنسبة 22.5%،وفى المرتبة الأخيرة جاء أن الدراما تُقَدم في أوقات غير مناسبة حيث بلغ ذلك مبحوث واحد وبنسبة 2.5%.

9. أن الفيلم التليفزيوني قد جاء في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للقوالب الدرامية التليفزيونية التي تحرص عينة الدراسة على مشاهدتها حيث بلغ 33.4%،وفى المرتبة الثانية جاء المسلسل التليفزيوني متتابع الحلقات حيث بلغ 23.8%،وفى المرتبة الثالثة جاءت سهرة من حلقة واحدة حيث بلغت 22%،وفى المرتبة الأخيرة جاءت سلسلة تليفزيونية كل حلقة مستقلة عن الأخرى حيث بلغت 20.8%.

10. ارتفاع نسبة الحرص على مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين إلى حد ما حيث بلغت210 مبحوث وذلك بنسبة 65.8%،وفى المرتبة الثانية جاء عدم الحرص على مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 65 مبحوث وذلك بنسبة 20.4%،وفى المرتبة الأخيرة جاء الحرص بدرجة كبيرة على مشاهدة الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 44 مبحوث وذلك بنسبة 13.8%.

11. أن الدراما التليفزيونية التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين بعيدة عن الواقع قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة لأسباب عدم الحرص على مشاهدة الدراما التي تتناول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين حيث بلغت 19 مبحوث وذلك بنسبة29.2%، وفى المرتبة الثانية جاء أن المبحوث ليس لديه وقت حيث بلغ ذلك 17 مبحوث وذلك بنسبة 26.2%،وفى المرتبة الثالثة جاء أن موضوعاتها مكررة حيث بلغ ذلك 16 مبحوث وذلك بنسبة 24.6%،وفى المرتبة الأخيرة جاء أن أسلوبها لا يعجب المبحوث حيث بلغ ذلك 13 مبحوث وذلك بنسبة 20%.

12. أن العلاقات الطيبة التاريخية بين المسلمين والمسيحيين من أيام الرسول–صلى الله عليه وسلم– قد جاءت في المرتبة الأولى وذلك بالنسبة للموضوعات التي لم تتناولها الدراما في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ويجب أن تقدمها حيث بلغت 45 مبحوث وذلك بنسبة 16.1%،وفى المرتبة الثانية جاءت الأسباب الحقيقية التي أدت إلى مناخ الاحتقان بين المسلمين والمسيحيين في بعض الفترات حيث بلغت 42 مبحوث وذلك بنسبة15.1%،وفى المرتبة الأخيرة جاء نظرة الأطفال من الديانتين لأصحاب الديانة الأخرى حيث بلغ 13 مبحوث وذلك بنسبة 4.7% وذلك بالنسبة للموضوعات التي لم تتناولها الدراما التليفزيونية في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين والتي يجب أن تقدمها الدراما التليفزيونية وتهتم بها.

التوصيات

1. ضرورة الاهتمام بالتثقيف الديني المتبادل في المجتمع،وتدعيم الحوار البنّاء بين كل من الطرفين على أساس التسامح والتراحم،والذي يتيح تجاوز الخلاف ويُدعم التسامح بين كافة فئات المجتمع لمزيد من التواصل والاندماج والتقارب بين الأفراد المختلفين.

2. ضرورة الاهتمام بالخطاب الديني وتثقيف رجال الدين،وأن ينطلق الخطاب الديني من قاعدة الاحترام المتبادل وتدعيم القيم الأخلاقية والايجابية المشتركة بدلاً من التركيز على الاختلافات وسوء فهم وتفسير هذه الاختلافات،وأن يتم تدريب رجال الدين من خلال الدورات التدريبية المعدة مسبقاً إعداداً سليماً وصحيحاً عن الدور الايجابي لرجال الدين في المجتمع،وفى كيفية قيامهم بدور فعال في إحداث التعايش الايجابي والسلمي بين كافة الأفراد في المجتمع.

3. ضرورة الاهتمام بتفعيل بعض المفاهيم في المجتمع مثل المواطنة والحرية الدينية؛أي أن يتعامل الإنسان في مجتمعه على أساس انتمائه لوطنه وحقوقه وواجباته كمواطن وليس على أساس ديني أو عرقي،لأن هذا من شأنه أن يخلق مجتمع متعصب لا يعرف معنى التسامح،فالاختلاف حقيقة واقعية لا يمكن تغيرها أو الهروب منها،وإنما يمكن التعايش معها.

4. تشجيع عقد الندوات والمؤتمرات والدراسات واللقاءات التي تُدعم فكرة التسامح والإخاء بين الأفراد أو المجتمعات،وضرورة تفعيل هذه المؤتمرات والندوات ونقل فاعليتها على أرض الواقع حتى لا تحدث فجوة بين الصورة الواقعية والصورة التي نرغب في وجودها.

5. ضرورة تطوير المناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية لنشر ثقافة التسامح الديني بين كافة أفراد المجتمع ونبذ التعصب والتطرف،فالتعليم من شأنه أن يُحدث تغييراً اجتماعياً هاماً ومؤثراً في المجتمع،فإذا قامت المناهج الدراسية والتعليمية على التعصب وعلى رفض الآخر المختلف ونبذه،فإن الوسائل الإصلاحية الأخرى ستكون بلا فائدة.

قائمة المراجع:-

(1) مصطفى محمد عبد الوهاب،"بنية الخطاب الديني الإسلامي بالقنوات التليفزيونية (الحكومية والخاصة) والعوامل المؤثرة فيه"،"**رسالة دكتوراه غير منشورة**"،(كلية الإعلام:جامعة القاهرة،قسم الإذاعة والتليفزيون،2009)

(2)منى سمير محمد محمد،"دور الدعاة الإسلاميين بالقنوات الفضائية في تنمية الاتجاه الديني لعينة من المراهقين"،"**رسالة ماجستير غير منشورة**"،(معهد الدراسات العليا للطفولة:جامعة عين شمس،قسم الإعلام وثقافة الأطفال،2009)

(3)نهال عمر الفاروق بدوى،"الخطاب الديني كما تعكسه البرامج الدينية الموجهة باللغة الإنجليزية في القنوات الفضائية العربية "،"**رسالة ماجستير غير منشورة**"،(كلية الإعلام:جامعة القاهرة،قسم الإذاعة والتليفزيون،2009)

(4)خالد أحمد عبد الجواد،" دوافع مشاهدة القنوات الفضائية الدينية و الاشباعات المتحققة منها لربة المنزل المصرية"،في"**المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**"،(كلية الإعلام:جامعة القاهرة،المجلد التاسع،العدد الأول،يناير/يونيه،2008)ص ص1–88

(5)محمد عبد البديع السيد،"اتجاهات القائمين بالاتصال في البرامج الدينية نحو تجديد الخطاب الديني:دراسة ميدانية على عينة من القنوات والمحطات المصرية"،في"**المجلة المصرية لبحوث الإعلام**"،(كلية الإعلام :جامعة القاهرة،العدد الثلاثون،ابريل/يونيه،2008)ص ص345–415

(6)Lagerwey Jorie,"Are you There God? It's Me TV:Religion in American TV Drama 2000-2009","Dissertation and Theses, Ph.D Dissertation",(United States California: University of Southern California Colorado,2009),in,**www.eul.edu.eg**,DATE of Access 28/4/2010

(7)Jones Shaheen,"Young Muslims Perception of Television News Coverage of Muslims and How Their Islamic School Teachers Inoculate Them Against Those Images", in, "Dissertation and Theses, M.A Dissertation",(United States Taxas: University of Taxas at El Paso,2007),in,**www.eul.edu.eg**,DATE of Access 25/4/2010

(8)Niswonger Leslie, "Ministers and Movies: An Analysis of Christian Religious Leaders' Roles in American Film in The 1960s and The 1980s","Dissertation and Theses, M.A Dissertation",(United States Kansas: University of Kansas,2007),in, **www.eul.edu.eg**, DATE of Access 25/4/2010

(9)Trammell James Young,"The Power of Religious Media Critcism: An Analysis of The Christian Film 1985−2005",in,"Dissertation and Theses,Ph.D Dissertation", United States: University of Lowa, 2007),in,**www.eul.edu.eg**,DATE of Access 28/4/ 2010

(10)Jeremy Euqene,"Religious Television and New Technologies: Managing Changing the Broadcast Environment","Dissertation and Theses, M.A Dissertation", (United States: University of Texas ,2006),in,**www.eul.edu.eg**,DATE of Access 16/2/2010

(11)هاني عبد الله قرني هلال،"علاقة إذاعة القرآن الكريم بالتثقيف الديني للمراهقين المكفوفين"،"**رسالة ماجستير غير منشورة**"،(معهد الدراسات العليا للطفولة:جامعة عين شمس،قسم الإعلام وثقافة الأطفال،2009)

(12)أميمة عمران،"التعرض للمواقع الدينية بالانترنت وعلاقته بمنظومة القيم لدى الشباب:دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي بالصعيد"، في "**المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر:الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للمواطن العربي**"،الجزء الثاني،(كلية الإعلام:جامعة القاهرة،مايو،2007)ص ص1301−1361

(13)زينب محمد حامد حسن،"صورة الإسلام كما تعرضها المواقع العربية على شبكة الانترنت"،"**رسالة ماجستير غير منشورة**"،(كلية الإعلام:جامعة القاهرة،قسم الإذاعة والتليفزيون،2007)

(14)حسن نيازي الصيفي،"صورة الإسلام والمسلمين في مجلتي النيوزويك وفورن بولسي الصادرتين بالعربية في المدة من 2003 إلى نهاية 2004 "،"**رسالة ماجستير غير منشورة**"،(كلية اللغة العربية:جامعة الأزهر،قسم الصحافة والإعلام،2006)

(15)رابحة عراقي سليمان محمد جاد،"الوحدة الوطنية والصحافة المصرية 1882–1919"،"**رسالة ماجستير غير منشورة**"،(كلية الدراسات الإنسانية:جامعة الأزهر،قسم التاريخ،2005)

(16)Smeeta Mishra,Gaby Semaan,"Islam in Cyberspace: South Asian Muslims in America Log in",in,"**Journal of Broadcasting and Electronic Media**",(Vol.54, No.1, March, 2010) P.P.87−101

(17)Walker Timothy James,"The Good News:Measuring the Impact of Religious Words in Mass Communication",in,"Dissertation and Theses, M.A Dissertation",(United States Missouri:University of Missouri-Colorado,2008),in,**www.eul.edu.eg**,DATE of Access 24/4/2010

(18)Mc Cafferty Heather, "The Representation of Muslim Women in American Print Media:A Case Study of The New York Times

September 11,2000− September 11,2002",in, "Dissertation and Theses, M.A Dissertation",(Canda: University of Canda,2006), in,**www.eul.edu.eg**,DATE of Access 18/5/2010

(19)Sani Muhammad Hamisu,"The Role of Nigerian Press in The 2002",in, "Dissertation and Theses, Ph.D Dissertation",(United States: University of Howard, 2006),in, **www. eul. edu.eg**,DATE of Access 20/4/2010

(20)Mitchell Toylisa,"An African American Religious Interpretive Community's Reception of the Electronic Church Via A Parasocial Interaction Investigation", "Dissertation and Theses, Ph.D Dissertation", United States: University of Kentucky, 2005),in, **www. eul. edu.eg**,DATE of Access 20/4/2010